

قصائد وكلمات الاحتفاء بستين

ناجي نعمان

أديباً وناشراً وناشطاً ثقافياً

الحركة الثقافية – أنطلياس

الأربعاء ٢٨ أيار ٢٠١٤ – السابعة مساءً

١

قصيدة الشاعر الياس خليل

تَعَلَّقْ عَا صَدْرِي نِيْشَانْ بِإِسْمِكَ يَا نَاجِي نِعْمَانْ
يَا نَاجِي يَا عَقْلَ كَبِيرْ أَسْتَاذُ بِنَهْجِ التَّفَكِيرْ
صِيْنَتُكَ مِنْ عَطْرِ الزَّهْرَةِ وَإِسْمُكَ عِنْوَانِ الشُّهْرَةِ
إِسْمُكَ لِلشُّهْرَةِ عِنْوَانْ نَعْمِهِ وَمُوسِيقَى وَأَلْحَانْ
عَنْ سَابِقِ قَصْدٍ وَتَصْمِيمِمْ بِنِسْتَاهِلِ أَعْظَمِ تَكَرِيمِمْ
تَكَرِيمِ الْكَلِمَةِ بِإِنْسَانِ مِثْلِ الشَّجَرَةِ بِالْبِسْتَانِ
بِتَغْنِيْنَا بِأَشْهَى تَمْرَةٍ وَبِتُعْصُرِ أَطْيَبِ خَمْرَةٍ
خَمْرَةٍ مِنْ كَرَمِ الْفَهْمَانِ بِيُشْرِبَهَا الشَّعْرِ الرَّنَّانِ
بِيُسْكِرُ بِالْكَاسِ الْمَسْكُوبِ بِيُوعَى بِالشَّعْرِ الْمَكْتُوبِ
بِيُوقَى بِيُتَحَدَّى النُّسِيَانِ بِيُزْرَعُ زَنْبِقُ وَيَنْ مَا كَانَ
بِيُسْكُنُ بِالبُرْجِ الْعَاجِي حَذِّ قُصُورِكَ يَا نَاجِي
إِنْتِ الْحِجَّةُ وَالْبُرْهَانِ إِنْتِ الْعِفَّةُ وَالْإِيْمَانِ
إِنْتِ الْفِكْرَةُ وَالصُّوْرَةُ إِنْتِ حِكَايَةُ وَأُسْطُورَةُ

إنتِ الرِّيشِيهَ وَالْأَلْوَانَ إنتِ النَّحَاتِ الْفَنَانَ
إنتِ الْأَدِيبِ الْمَوْهُوبِ بْتَهْدِي النَّاسَ حُبُوبَ قُلُوبِ
إنتِ الْكَرِيمِ النَّعْمَانَ عَلَيْنَا بِيَأْقُوتَ وَمَرْجَانَ
إنتِ الصَّدِيقِ الْغَالِي مِتَوَاضِعَ لَكِنْ عَالِي
حَامِلِ إِنْجِيلِ وَقُرْآنِ وَمَحْبُوبِ بِكُلِّ الْأَدِيَانِ
كَنَزِ كَبِيرِ بِيغْنِينَا وَإِحْسَاسِ مِثْلَشْ فِينَا
دَارِكِ دَارِ الْإِسْتِحْسَانِ عَا الْفِكْرِ رَفَعَتِ الْبِنِيَانِ
وَتَارِيخِ الْحُبِّ بِقَلْبِكَ أَقْدَمَ مِنْ مَجْدِ بَعْلَبِكَ
وِكْتَابِ الْكَلِمَةِ بِلُبْنَانِ مِثْلِ الْجَوْهَرِ بِالْمِيزَانِ
عَمَلْتُلُو أَكْبَرَ قِيَمِهِ لَمَّا عَمَلْتُو بِالْمَجَّانِ

نَشَاطِكِ إِبْنِ الْعَشْرِينَ وَتَارِيخِكَ إِنْسَانِيَهَ
وَكِتَابِكَ عُمُرُ سِتِّينَ وَبَعْدُو ثَرَوَهُ فِكْرِيَهَ
بَدْنَا نَشُوفَكَ بِالتَّسْعِينَ وَبَدْنَا نَشُوفَكَ بِالْمِئِيَهَ
يَا مُبْدِعَ تَوَجَّتْ سِنِينَ الْعُمُرَ بِأَحْلَى شَبُوبِيَهَ
لَا تَرِدْ سِنِينَكَ لِلْخَلْفِ لَوْلَا صُرْتُ بِعُمُرِ الْأَلْفِ

خَمْرَةَ إِيَّامِكَ إِيْدَاعِ

مَنْشَرَبَهَا بِالْأَفْيِيَهَ

كلمة الأستاذ جورج بارود

(الحركة الثقافية – أنطلياس)

أيها الحفل الكريم،

العُمرُ، ويحنا، يعدُّ بعضنا سنيه وكأنه في معرض تنفيذ عقوبة أنزلها به حكم مبرم، ويعيشها آخرون، وكأنهم في جزء من الملكوت.

وما الستون، نعتبرها نحن مقتبل العطاء، لأننا لمَّا نزلْ نشعر وكأننا في عزِّ الشباب، حين يعتبر آخرون خمسينهم كهولة، وستينهم تقاعدًا.

ناجي نعمان في ستينه، هو في عينيَّ ناجي نعمان الذي أعرفه منذ بدايات الثمانينيات، على شبابه، وعطائه، وهدوئه، وورصانته، وتعلُّقه بالكلمة، والتزامه الثقافة، يوزعها بالمجان من داره الجارة، وما أروع جيرة الفكر والأدب.

عداءً كان في العشرين، وعداءً بقي في الثلاثين والأربعين والخمسين، ولا يزال في ستينه يعدو فيصدر وينشر، ويوزع، وسيستمر هكذا إلى آخر العمر. أليس عمرنا كله عدوًا؟ ويوم نتوقف، نتوقف الحياة؟

العداء، صورة تعكس ناجي نعمان، الذي يعكس بدوره صورة الإنسان الذي لا يستكين، المسكوب طموحًا، والنهم مطلقًا إلى مرتجى، يسعى العمر كله لتحقيقه؛ ولا غرو، فإنني، على معرفتي به، ومطالعتي لبعض مؤلفاته وإصداراته، أراه تجسيدًا لالتزام مسكوني، على مولع بالقيم، وفي لوالده اللغوي والأديب متري نعمان، ومؤمن بمسيحيته المشرقية، يركز بهذه المبادئ وينشرها، ويعدو في سبيلها.

إنَّ الحركة الثقافية – أنطلياس، التي تحتفي الليلة بالاشتراك مع المجلس الثقافي في بلاد جبيل، بستين ناجي نعمان، أديبًا وناشرًا وناشطًا ثقافيًا، ترحب بكم جميعًا،

وبخاصة المشاركين في إحياء هذه الندوة، وكلهم أعلام، يعدون وراء ما آمنوا به من نهج ثقافي، أو خط فكري، أفنوا العمر لتحقيقه.

عسى ألا يكون عدونا وراء ظلال تسبقنا دوماً على حلبة الركض في معابر دروب هذه الحياة، وأن ينصبَّ في سبيل تحقيق القيم السامية، والمبادئ التي لا تقوم الاوطان إلا على أساسها.

يومها فقط ترخص التضحيات وتسمو.

ناجي نعمان إلى السبعين والثمانين والمئة، وإلى من ستسلمه عصا السباق بعد العمر الطويل.

٣

كلمة السفير الدكتور ظافر الحسن وقصيدته

عرفتُ ناجي نعمان عن بُعد في ثمانينيات القرن الماضي؛ ونمت معرفتي به عن مسافةٍ أقلَّ بُعداً في تسعينياته؛ إلى أن توثقت عن قرب في العقد الأول من هذا القرن.

وبقدر ما ترسخت معرفتي به، ترسّخ لديّ الشعورُ بأنه متصالحٌ مع نفسه ومع الآخرين، وأنه من أولئك الذين يصحُّ فيهم قولُ جبران خليل جبران: "وأنتَ خيرٌ يا صاحٍ إذا أعطيتَ الآخرين من ذاتِ نفسك".

أصدر العديد من الكتب والرسائل. ولعلي لم أطلع على كتب أو رسائل تُقرأ من عناوينها كما يقول المثل أكثر من كتب ناجي نعمان ورسائله. أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: "المسيحيون خميرة المشرق وخرمته"، "لبنان الوجود والعدم"، "المنعتق"، "المندمج"، "المسالمة"، "الحالم"، "المتسامح"، "القاتل"، "العداء" .. وأخر، وأخر.

وكان في كل ما كتبه، نثرًا أو شعراً، عفيفاً، مُنافحاً عن الحرّية، مؤمناً بالتكامل والتضامن، جاهداً في حمل راية الريادة والمناقب والقيم، منتصراً لقضية الإنسان، ناذراً نفسه، في سبيل ذلك، لترويج الثقافة، حتى بالمجان، إلى أن لُقّب بـ "مجنون الثقافة بالمجان".

أيها السيّدات والسادة،

يحلو الجنون، جنون ترويج الثقافة بالمجان
في أحرفٍ تزداد إشعاعاً على مرّ الزمان
ومصنّفاتٍ قلّ شذاً ينع القطاف من الجنان
فكر، بها قيم، يُنقّطها يراعُ ترجمان
ضدان، "منعتق" و"مندمج" معاً يتلاقيان
و"مسالم" أو "حالم" بروى الأمانة والأمان
"متسامح" أو "قاتل" هو والقنيل ضحيّان
و"رسائل" بلسان "عداء" يضيق به المكان
هو ناجي نعمان له في الخير والجلّى يدان
الكاتب الأنسي أسلست اللغات له العنان
مشق اليراع مُهندداً في الحق مصقول السنان
أنا، وأنا لامستهُ يمينهُ كالصّولجان
فعطأهُ الفكري بشري بالمحبّة والحنان

وتسامحٌ وصدّاقةٌ وندىٌ ووقفَةٌ عنفوانٌ
وبراءَةٌ ونصاعةٌ منها يغارُ الأحقوانُ
لكأنَّ طيبَ مذاقه خمرٌ عُتاقٌ في دنانٍ

أدبٌ تخالُ جزيلُهُ لصلايةٍ من سِنديانٍ
ورقيقُهُ عندَ الترفُقِ في لُدونةٍ غُصنِ بانٍ
هذا هوَ النعمانُ، سيّدُ نفسه عَفُّ اللسانِ
هذا المروّجُ للثقافةِ وابتكاراتِ البيانِ
ما خطَّ إلا ما لصونِ كرامةِ الإنسانِ كانِ
ولمجدِهِ ولمتعةِ التذكيرِ بالشيمِ الحسانِ

إنّ قلتُ فيه فلا غُلُوٌّ ولا جُنوحَ ولا أفتتانُ
بلُ للأمانةِ في الشهادةِ وهيَ من نبضِ الجنانِ
أمثالنا لا يُطلقونَ القولَ إلا باتّزانِ
فأنا وأنّ نكيلُ من وجداننا لا من جفانِ
ومقالنا هوَ واحدٌ في خلوّةٍ أو في اعتلانِ
لو كنتُ أمليكَ لاستعرتُ لقولتي نغمَ الكمانِ
ولكنتُ زينتُ المقاطعِ بالعقيقِ وبالجمانِ
سيتونَ للأعوامِ والكتبِ النفاسِ بها قرانِ
حدُّ لديه عزيمةٌ ورزانةٌ تتعانقانِ
لكَ فرحةٌ في عيدِكَ السّتينِ للأدبِ اثنتانِ

يا أيُّها المنحازُ للإنسانِ ضدَّ الإمتهانِ
من لا يرى إلاّ لذي الخلقِ السّويِّ عظيمَ شانِ

كم ندوة أسست في عزمٍ وأحرزت الرهان
ونذرتها للفكر محراباً وللذكرى صوان
في مهرجانك للمتقف والنقافة مهرجان
لمكرميك تحيتي ولك اعتباري كل أن

٤

كلمة الدكتور إهام كلاب البساط

اليوم يزور ناجي نعان عمره السخي وكأنه يزور غابة باسقة، زرع
أشجارها، أعطاها اسماً، رسم قاماتها على الأفق، ودعا الناس إلى رحابها وفيها
وثمارها.

يقرع ناجي نعان باب نفسه، ويستعيد مراحلها كاستعادة صلاة أليفة.
يحمل سبحة الأيام... يعد حباتها، حبة حبة:
حبة لسنة من نسغ عمره؛
حبة لكتاب لعمر الآخرين.

كتاب... بل أبراج من كتب تآلفت مع نبض دمه، وسهر ليليه، وسعيه المثابر
المضني، وهو ينفض عنه ثقل التعب ويفيض مجاناً، كما يفيض النور من الشمس...
ويتوزع طوعاً كما يلتف موج البحر ويتجدد.

تجمعنا هذا المساء شخصية نادرة، مشبعة بقلق المعرفة، مشبعة بنور عطائها،
ثريّة بتجلياتها وإنجازاتها وآفاقها الفكرية...

شخصية ناجي نعمان المكرس للكلمة التي رصفت بأبجديتها مسار حياته،
المتعب للكلمة، الساكن إلى هيبته وتمردها، يُغازلها، هو المؤمن بملكوتها، المتجسّد
في ديمومتها، المنصت لوحيا بيدين ضارعتين...

طلبنا منا قسراً، هذه الأمسية، أن نحتفي بالستين من العمر، والستين من
الكتب، في أقل من ست دقائق... وهي دقائق لا تكاد تسمح بالقاء السلام... أو التبرك
بالماء المقدس... ربّما، فقط، للتبرك بهذه الظاهرة الفريدة، ظاهرة ناجي نعمان،
المتدفق كماء نهر يتوزع حبراً، تسابقه الكتابة، في التماع الوحي، وقداسة العمل،
وصوت الشهادة الصادح...

شهادة تسعى نحو كل إنسان، تظهر إلى العلن مثقلة بثمارها، دونما اعتداد أو
زخرف؛ كريمة وهابة، حاضرة للعتاء المخصب... تخرج بوداعة وسكينة... كما
يخرج "الزراع ليلقي زرعه".

ست دقائق،

سأبدأ من آخر كتاب، من الكتاب الستين، من رواية "العداء"، وقد درج نعمان
على إطلاق عناوين ديناميّة تشي بتحول أبطال نصوصه...

فالبطل هو المنعيق، العائد، الديان، السائح، المحاور، السائل، وغيرها وغيرها.
أهي أسماؤك، يا ناجي، أم هي ما حسن من أسماء الإنسان، وأنت الأنسي بامتياز؟

"العداء"، كتاب الستين، رواية تسابق نفسها، هرولة حياة باهرة يرويها تسعيني
في خمس وعشرين دقيقة في العام الألفين وخمسة وأربعين...

حركة عدو متواصل على إيقاع الحلم المثبّت بالحنين، والعمر المعاند
المتسارع...

ذكرياتٌ كثيفةٌ تتتالي في إيقاعٍ موسيقيٍّ خفيٍّ كتواصلٍ نشيدٍ، وفي إيقاعٍ بصريٍّ
حسيٍّ كتواترٍ فيلمٍ سينمائيٍّ، وفي صياغةٍ روائيةٍ بارعةٍ وهادفةٍ، صُفِّتْ بأسلوبها
المشهود النقي كعضلات عداء...

عداءٌ في السنين؟ حسبه أن يعودَ مُستمتعًا بإبداعه، مُتثاقلاً في كلِّ وجودٍ
إنسانيٍّ، مُسائلًا بطله، لمِ يعود، وإلى أين؟

أتوقفُ عند هذا الكتاب الذي تتعدى رمزيته أحداثه لإفصاحه عن الثنائيات
المُضمرّة والصّادحة والمتألّفة التي رافقت فكرَ ناجي نعمان، وسكنت تأملاته، ونسجت
تساؤلاته.

ثنائياتُ شرقٍ وغرب، هجرةٍ ووطن، شبابٍ وشيوخة، خلودٍ وزوال، حلمٍ
وواقع، فقرٍ وغنى، روحٍ وجسد...

هي روايةٌ تنعقدُ الأواصرُ الغريبةُ لشرقها وغربها بين الصّومال وأسوج،
تتلاقى فيها الثقافاتُ في فوضاها وجمالها والتباسها، تتداخلُ فيها الأعراقُ العديدةُ
والأجيالُ المتحرّرةُ من عصبيّات اللّون واللّغة والمُعتدّد، وتتوّجُ هجراتها بين "مرساةٍ
ترمى ومرساةٍ تُرفع".

هي ثنائيةٌ حرمان الفقر وتوحش الغنى، وثنائيةٌ الحبّ بين الوفاء والمغامرة،
الرّوح والجسد، "الجسد الذي يمتطي العقل، والعقل الذي يشدّبُ الجسد".

هي ثنائيةٌ الخلود والزّوال بين بطولات الشباب ومرارة الشيوخة... "عندما
تصلُ الخيلُ ويُغادرُ جميعُ الأحبة".

كلُّ ما في هذا الكتاب المُتكامل معنًى ولغةً، عدوٌ... حركةٌ عدوٌ تُوقّتها عقاربُ
ساعةٍ فقدت صبرها على إيقاع الحُلم... حركةٌ عدوٍ البطل نحو الحرّية والخلاص
والانعتاق، نحو الصّدّاقة والشعر والحبّية أيّاناً... وراء الرّيح كما وراء رجليه، مُدركاً
"أنّ العمرَ هو الآخرُ يعود... والخيالُ يعود... والكلُّ يعود على هواه..." وعقاربُ
السّاعة سيفٌ لا يُهادن.

يا ناجي،

أستعيرُ اسمَكَ المُوحي لأوْكَدَ لَكَ أَنَّكَ الوَحيُّ بَيننا النَّاجي من الحَسرة على
سَنينَ ضائِعَةٍ، وقد تحالفتَ مع السَّاعاتِ والدَّقائِقِ، وبنيتَ أو ابدَكَ الفِكريَّةَ كَلمةً كَلمةً،
حَجراً حَجراً، وقلوباً كَثيرَةً... ولا يزالُ هذا النُّورُ البَعيدُ الَّذي ناداك منذ يفاعتكَ
يدعوكَ إلى الانعِتابِ وإلى العَدْوِ... وأنتَ تعرفُ إلى أين...

أحياءٌ واحِدَةٌ تكفي؟

كثَّفَ اللهُ أعمارَكَ، وأطالَ سَنواتِكَ الغَزيزةَ، وأدخَلنا في رِحابِ ملكوتِكَ.

٥

كلمة النقيب الشاعر أنطوان رعد

(المجلس الثقافي في بلاد جبيل)

أيُّها الكرام،

علاقةُ دورِ النَّشرِ في لبنانَ بالأديبِ أشبهُ ما تكونُ بعلاقةِ المنشارِ بجذعِ
الشَّجرةِ، لأنَّها، في مُعظَمِها، دورٌ للنَّشرِ، لا للنَّشرِ. أمَّا النَّاشِرُ الَّذي نحتفلُ اليَومَ
بِستينهِ، فهو من طينَةٍ أُخرى بَكلِّ تأكيدِ، والأرجحُ أَنَّهُ وُلِدَ في مَطبعةٍ وقَمَطَهُ أَهلُهُ
بأوراقِ الكُتبِ، ووَسَمَ الكاهنُ جَبيتهُ بِمَيرِونِ الحَيرِ، فلا عَجَبَ أن يَغدو ظاهِرَةً في
عالمِ النَّشرِ عَزَّ نَظيرُها، حتَّى لَيسَ حُجُّ أن نَطلقَ عليه لَقبَ "بابا نويل" الثَّقافةِ في لبنانَ،
ولكن مع بعضِ الفوارقِ. فـ "بابا نويل" يَحمِلُ هَداياهُ إلى الصَّغارِ، أمَّا ناجي فيوزُ عَ
هَداياهُ على الصَّغارِ والكبارِ... و"بابا نويل" يُمارِسُ نَشاطَهُ خلالَ فِترَةٍ تمتدُّ بَينَ عَيدِ
الميلادِ ورأسِ السَّنَةِ، أمَّا ناجي نَعمانُ فيمارِسُ نَشاطَهُ على مَدارِ السَّنَةِ...

ورُبَّ مُتَسَائِلٍ مِنْ أَيْنَ يَأْتِي هَذَا الرَّجُلُ بِالْمَالِ لِيَطْبَعَ سَنَوِيًّا حَوْلِي عَشْرِينَ كِتَابًا يوزَعُهَا كُلُّهَا مَجَانًّا...؟ مَنْ يَقِفُ وَرَاءَهُ؟ مَنْ يَمُدُّهُ بِالْمَالِ؟ أَيُّ سِفَارَةٍ تُمَطِّرُهُ وَابِلًا مِنْ خَيْرَاتِهَا فِيرِشُ هُوَ بَعْضُ رِذَاذِ تِلْكَ الْخَيْرَاتِ؟ وَإِجَابَتِي أَنَا الَّذِي يَعْرِفُهُ خَيْرَ مَعْرِفَةٍ عَنْ كُلِّ هَذِهِ التَّسْأُولَاتِ الْمُرِيبَةِ أَنَّ نَاجِي نَعْمَانَ رَجُلٌ مَتَوَسِّطُ الْحَالِ، وَهُوَ يَقْتَطِعُ بَعْضَ الْمَالِ مِمَّا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَنْفَقَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَى أَفْرَادِ عَائِلَتِهِ، وَذَلِكَ بَدَافِعٍ مِنَ السَّخَاءِ الْفَطْرِيِّ، فَضْلًا عَنْ أَنَّهُ رَبِحَ الْجَائِزَةَ الْكُبْرَى فِي اللَّوْتُو قَبْلَ أَنْ تَنْتَلِقَ هَذِهِ الْجَائِزَةُ، يَوْمَ اقْتَرَنَ بِمُلهِمَتِهِ وَشَرِيكَةِ حَيَاتِهِ السَّيِّدَةِ فَادِيَا، فَلَوْلَا تَفَهُمُهَا حِينًا وَمُبَارَكَتُهَا حِينًا آخَرَ لَمَا قُدِّرَ لِهَذِهِ الْعَادَةِ أَنْ تَتَرَسَّخَ فِي نَفْسِهِ حَتَّى تَعْدُو ضَرْبًا مِنَ الْإِدْمَانِ... حَبَّذَا لَوْ تَنْتَقِلُ هَذِهِ الْعَدْوَى الْخَيْرِيَّةَ إِلَى سَائِرِ دُورِ النُّشْرِ وَسَائِرِ الْمَوْسَسَّاتِ الثَّقَافِيَّةِ فِي لُبْنَانَ.

وَنَاجِي نَعْمَانَ لَا يَقُومُ بِدُورِ "بَابَا نُوَيْلٍ" فَحَسَبِ، بَلْ يُوَدِّي دُورَ الْقَائِمَقَامِ أَيْضًا، مُكْتَفِيًا بِلِقَبِ صَاحِبِ السَّعَادَةِ بَدَلًا مِنْ لِقَبِ صَاحِبِ الْمَعَالِي، إِذْ يَقُومُ بِالذُّورِ الَّذِي يُفْتَرَضُ فِي وَزَارَةِ الثَّقَافَةِ أَنْ تَضَطَّلَعَ بِهِ، وَذَلِكَ لِقَبِّ يُرْضِيهِ وَيُسَعِّدُهُ عَمَلًا بِمَا جَاءَ فِي فَصْلِ الْعَطَاءِ مِنْ كِتَابِ "النَّبِيِّ" لِجَبْرَانَ خَلِيلِ جَبْرَانَ: "وَهُنَالِكَ مَنْ يُعْطُونَ وَهُمْ جَذَلُونَ فَجَذَلُهُمْ ثَوَابُهُمْ".

أَيُّهَا الْكِرَامُ،

الصَّحْفَةُ الْأُولَى مِنْ مُعْجَمِ "لَارُوس" تَحْمِلُ هَذَا الشُّعَارَ "Je sème à tout vent"، وَهَذَا الشُّعَارُ يَنْطَبِقُ عَلَى صَدِيقِي نَاجِي، فَهُوَ يُعْطِي كَمَا تُعْطِي الرِّيحَانَةُ فِي الْوَادِي عَطْرَهَا لِلنَّسِيمِ؛ وَأَنَا اللَّيْلَةُ، بِاسْمِ قَرَابَةِ الْحِيرِ الَّتِي تَجْمَعُنَا، وَبِاسْمِ الصَّدَاقَةِ الَّتِي تَرْتَبِنَا، وَبِاسْمِ الْمَجْلِسِ الثَّقَافِيِّ فِي بِلَادِ جَبِيلِ، حَاطِلَتْ أَنْ أَفِيَهُ بَعْضَ حَقِّهِ، وَبَعْضَ مَا لَهُ فِي ذِمَّةِ الثَّقَافَةِ.

لَقَدْ شَادَ النُّعْمَانَ، مَلِكَ الْحِيرَةِ، قَصْرِي الْخُورْنِقِ وَالسَّدِيرِ، أَمَّا أَنْتَ يَا نَاجِي نَعْمَانَ فَفَقَدَ شَدَّتْ قَصْرًا رَصَفَتْ حَجَارَتَهُ كَلِمَةً كَلِمَةً، وَرَفَعَتْ مَدَامِيكَهُ كِتَابًا كِتَابًا، وَشَكَّكَتْ فَوْقَهُ رَايَةَ الثَّقَافَةِ الْعَالِيَةَ خَفَاقَةً إِيْمَانًا مِنْكَ بِأَنَّ أَمْجَادَ لُبْنَانَ عِبْرَ التَّارِيخِ قَامَتْ

على الفتوحات الفكرية، وإيماناً منك بأنّ الثقافة تحرّر العقول من قيود الجهل وأصفاة
التبعية. ولئن كانت دماء الشهداء هي التي ترسم خريطة الوطن، فإنّ أقلام المتقنين
هي التي ترسم خريطة المستقبل.

والسلام عليكم،

٦

كلمة الأديب جورج مغامس

ناجي نَعْمَان .. كابرًا متوجًّا بالغارِ

رَجُلٌ كَثْرَةٌ هُوَ فِي الْعِلْمِ وَفِي الْعَمَلِ، حَمِيدٌ الْمَأْتِي طَيِّبُ الْأَثْرِ...
فَعَلَى النِّعْمَاءِ مَوَائِدُهُ، وَمَا تَنَاجَتْ بِهِ أَطْيَارٌ عَلَى مَزَاهِرِ الشَّجَرِ!
إِنَّهُ نَاجِي نَعْمَانِ، الْكَرِيمُ النَّبْعَةَ، الْبَهِيُّ الطَّلْعَةَ، النَّقِيُّ السَّمْعَةَ، السُّكْرِيُّ الْعِشْرَةَ،
السَّلَامِيُّ النَّزْعَةَ، الْأَرِيحِيُّ الْخُلُقَ، الْأَنْسِيُّ الْخَوَاطِرَ وَالْخُطْبَ، فَتَى الْأَحْشَاءِ لَا
الْأَشْيَاءِ، السَّلْمِيُّ الْمَقَامَاتِ، دَوَّارُ الشَّمْسِ فِي فِضَاءِ الْجَسَارَاتِ الْبِكْرِ يَقْطِفُ أَنْجَمًا
يَزْرَعُ أَقْمَارًا...

وَيَظَلُّ الْمَسْكُونِ بِشَاهِقِ الْأَحْرَفِ أَلْفًا بِنَفْسِجِيَّةِ الْخَفْرِ: فِي اسْمِهِ؛ وَفِي أَسْمَاءِ
الْمَرْصَعَةِ بِهَوَاهَا (فَادِيَا الْهَوَا) إِلْفًا رَفُودًا وَدُودًا، وَالثَّلَاثَةَ النَّعَمِ (حَنَانِ مَرْوَانَ رِيَانَ) وَعَدَا
الْغَدِ بِالْعُلَى.. بِالْأُفُقِ الْمُحَجَّلِ إِشْرَاقًا يُبَارِي السَّرُورَ!

ناجي نَعْمَان، الواحدُ تَعَدَّد، تَحَارُّ من أَيْنَ تَجِيءُ ثُرَيَّاهُ: أَمِنَ إجازاتٍ في التَّارِيخِ
والحقوقِ والعلومِ التَّجَارِيَّةِ، أَم من حِرَفٍ في صِرَافَةٍ وَصِحَافَةٍ وَتِجَارَةٍ بِحِسانِ الفنونِ
وتعليمِ وترجمةٍ وتحريرِ ونشرِ رَشِيدِ السَّهَامِ، أَم من أَحرفِ موسوعاتِ دراساتِ أبحاثاً
وأدباً صَقِيحاً صَقِيلاً، أَم من أُسُوسِيَّاتِ أُنْسِيَّةٍ وَخَيْرِيَّةٍ.. وأدبيَّةٍ تَدْرُو، هنا في لَبْنانِ..
وفي الرِّيَّاحِ الأربَعِ، ثقافَةَ «الثَّقَافَةِ بِالْمَجَانِ»، ببِذْلِ فَرِحٍ وَثباتِ شَجَعٍ وَبالْحُلْمِ الوثابِ
غِبَّ الطَّلَبِ..!؟!

إِنَّ الأروقةَ جَمَّةً، وَجَمَّةً دَوَارِقُ القُطُوفِ!

بلى. ناجي نَعْمَان أُوتِيَ وِزَناتٍ، فَجاهدَ وَأبلى، وَكان الوكيلَ الأَمِينِ. لَكِنَّ
وَاسِطَةَ عِقْدِهِ مَلَكَةٌ أُدبِيَّةٌ اسْتَوَتْ على عَرشِ ما طَرَسَ وَطَرَّرَ قَدَرًا سَوِيًّا، صِنوانِ في
سُدْرَةِ مَغانِيها: عُرُوَّةُ التَّقْيِفِ الحَصِيفِ، وَسَدَهاها الكاتِبُ المُكْتَبُ الرِّسُولُ. فَهو، في
الزَّمَنِ العَجِيفِ، من سُرُجِ فُرادى، عَزَّتْ نَواصِيها على قُدْرَةِ القادِرِينَ، يُكثِّرُ خَبَرَ
الكَلِمَةِ، يُطْعِمُ السَّمَك!

«كَعَدائِهِ» هو، هَذا المَنْدُورُ لِكِرامَةِ القَلَمِ، يَعدُو وَيَعدُو، ما بَينَ يَقْظَةِ حُلْمٍ وَحُلْمِ
يَقْظَةٍ، على خُطوطِ العَرَضِ وَالطُّولِ في وَجَدانِهِ الكِشافِ، يَجِبُهُ يَشقى يَدَمِي.. يَصَدُغُ
يَجوزُ يَفوزُ.. يُصِيبُ أَكْوَاسَ الإِعْجابِ، وَلا تَسْقُطُ زَرْدَةٌ واحِدَةٌ من دَرعِ نِزالِهِ أو
خَرزَةٍ من قِلادَةِ نُبُلِهِ الوهاجِ.

فإنَّهُ، بِخُطَّةٍ في لَيلٍ وَخُطوةٍ في النِّهارِ، دَوُوبٌ يُلحُّ على جَلاءِ الأَماني، يَتَعَهَّدُ،
بِالشَّغْفِ الكَفِيِّ وَبِالمِراسِ، جَليلِ المِغامراتِ بِدِيعِ المِبادِراتِ، يَصنَعُ مَشَهِدِيَّتَهُ الرِّجِيَّةَ
اللازورديَّةَ الأَبعادِ.. فَرَدوسَهُ الفُسيْفُسائِيَّ المِطمئنِّ؛

وَالطُّيورُ، بِأبي وَأُمِّي، بِأعْشاشِها تُعَرِّفُ؛ وَتُعَرِّفُ بِالأَرَجِ الزَّهورُ، وَإِنْ عَشِيْتُ
أَوْ عَمِيْتُ مُقَلٌّ وَأَبْصارُ!

فيا مَنْ بِيدِكَ قُفْلٌ وَمِفْتاحُ، تَفْتَحُ أو تُقْفَلُ الدَّارَ.. دارَكَ الزَّهراءَ بِحَبِقِ المَعاني
وَحُقِّ المِجانِي، حِنانِيكَ لا تُفْرِغْ كَرِسيًّا، نَجرتَهُ وَنَجَدتَهُ، من مَحَطِّ قلوبِ إِخوانِ
الصِّقا.. من قِبْلَةِ صِحابَةِ فنونِ الجِمالِ، وَلا تُفَضِّ حَلَقاتِ التِّذاكِرِ وَتَلالِحِ الأَلبابِ..

وراحِ دارتِ على الأرواحِ؛ فإنَّ سَمومَ الصَّحراءِ شَقَّقتْ جلودَنَا، ومِلحَ البحارِ يُمعِنُ في
الفلُوعِ.. يُلهبُ ما تَقَرَّحَ!

في زمنِ خِتانَةِ العقولِ ووَادِ القيمِ،
في زمنِ الأشباهِ والأشباحِ والأتباعِ وخصِيَةِ البطولةِ،
في زمنِ اللئامِ،
في زمنِ السُّخْطِ والقُحْطِ والسُّخْفِ وسِقْطِ المَتاعِ،
في زمنِ الخِواءِ العظيمِ،
في زمنِ الجحيمِ..

في هذا الزَّمَنِ الهَجِينِ اللعِينِ،
تُنذِرُ النُّذُورُ

بالإيمانِ بالإيمانِ بأولياءِ اللهِ بقِسْمَةِ الأقدارِ بالأعمارِ
أ نَ تجودَ الأيَّامُ بفرسانِ طَلَعِ يَهجِسُونَ ببِدْعِ ببدْعِ.. يركبونَ مراكبَ الأنوارِ.
وإنَّكَ، أيُّها العزيزُ في مَلَكوتِكَ، لَمِنَ الصَّفوةِ المباركينِ المَعَمَّدينِ بماءِ ونارٍ من
غيرةٍ وغيَريَّةٍ، تَتَضَحُّ عطاءاتُكَ المكابِدَةُ بما اكتنَرتَ؛ وإنا الشُّهُودُ على بَيانِهِ البليغِ
ذخائِرَ في الأعناقِ!

وفي غدٍ، يومَ يُورِّخُ للعناوينِ المضيئةِ حقًّا، في جغرافِيَتِنَا التَّقافِيَّةِ، فإنَّكَ وأدبُكَ
وداركَ وصالونكَ، كرائمَ ودائعِكَ، في أعلى العَلِيَّينِ، كابرًا متوجًّا بالغارِ.

أخي ناجي،

ألا هَبَّتْ بَسْتِيَنِكَ كَتَبًا وسنينَ، وزادَكَ اللهُ سَتِيَنًا وسَتِيَنًا...

قصيدة الدكتور إميل كبا وكلمته

أن تُرسلَ الوردَ أعيادًا وأدعيةً	أو تُوقفَ العمرَ للخُلالنِ صنوانِ
فالوردُ، جُرحُ الهوى، ما مثله كرمٌ،	والعمرُ أغطيةٌ تُجزى بعِرفانِ
فاعقدْ شذاك كما لحنُ بساقيةٍ،	وانشرْ جَدَاكَ كما وردُ ببستانِ
وامشِ الحياةَ خطىً قدسيَّةً وسدىً،	فقبضُك الكونَ والخُسرانُ سيَّانِ
يا أصدقائي، هو الإنسانُ كرمُتًا،	منهُ الحُميَّا إلى ناجودِ أوطانِ
تنشى به رعشةً من خافقٍ شرفتُ	والحبُّ قربانةً من عهدِ إيمانِ
كذلك الأرضُ قلبٌ وادعُ أبدًا،	ما ضيمَ يومًا بكسبٍ أو بنقصانِ
فألحق بها كيفما سارت مُهاديةً،	رُوحُ الوفاءِ لها يُحيي الثرى الفاني

أيها الكرام.. نخبَ الفكر والأدب في هذا البلد،

شيءٌ من هذه الرُوح هو النعمان الإنسان. فسديره محبةُ الناس، وأنسه أنه لهم
كمثل ما تحضنُ الأرضُ الطيبةُ بذورَ الخير، أو تحملُ المناقيد براعمَ البقاءِ إلى شجره
يزقُّ بها أفرأخا.

أمّا هو.. فمع غده، انتباهةُ القلبِ المحبِّ للحظةٍ التي هو فيها، وما بعدُ إلا ما
تؤتي المنقبةُ على نبيلِ الملاِ أصداءَ وفاء.

وهو النعمان الصديق، ديدنه هجرُ الذاتِ لسكنى الصفيِّ، كمثل ما تنتزلُ
الشواهِقُ نميرها غوثًا للسفوح، أو يُفسحُ الأخضرُ الرطيبُ الجِواءَ لما دونه. وإذا هما
من ثمَّ أخوان، نورٌ وأقله في مرآةِ الزمان، وما بعدُ إلا المدى المباركُ لخمائلِ زقزقات
وظلال.

وهو النعمان الأديب في غزير آثاره: "الصَّامت"، "الدَّيَّان"، "السَّائح"، "الحالم" في أخيره وأوراقه، "الرَّاحل"، "المُحاور"، "السَّأل"، "الشَّاعر"، "العَدَاء" .. وماذا أكثرُ من "مجنونُ التَّقافةِ بالمَجَّان" لقبه! بل لَمَنْ يا رجل؟ لَمَنْ سلالُ الوعدِ الصَّادقِ، هذه كُلُّها، بعالمٍ أكثرَ أمانًا وسلامًا، وبإنسانيَّةٍ ترى أنتَ إلى أنَّها مستعيدةٌ بالحميِّ الواجبِ فردوسها الضَّائعَ من الأبدِ المهاجرِ!؟

وما بعدُ إلاَّ أنكَ، إلاَّ أنِّي، إلاَّ أنا، صنَّاعُ البهاءِ، الكلمةُ، حَفْرُ الفكرِ في رمالِ العمرِ يا صديقي، وأنا ظرفيَّةُ الحُلمِ عبثًا بزبدِ المكانِ.

أيُّها الكرام..

النعمان الإنسانُ الصَّدِيقُ الأديبُ، استضافني ذاتَ عهدٍ في بيتي "الحكمة" المجلَّة، زاويةِ "زائرات". قلتُ فيه:

"هو الكلمة.. في كلِّ مكانٍ من الزَّمنِ،
عينا ترى ووجدانا يجتذب،
على مثالِ نُقُوبِ سوداءَ بيضاء
غيرَ أنَّها لإحياء.

هو "مجنون" آخرُ من بلادي،
تتكبَّ أحمالَ كثيرين.. وما يزال
حتَّى لينسى نفسه ملكًا من ملوكِ الكلامِ،
بل أميرًا للفكرِ أني خطر.

وتحارُ أنت.. كيفَ تأتيه ومن أين؟
شاعرًا! قصَّاصًا؟ راويةَ تاريخ؟
رؤيويًا يُدخلُ الأرضَ بل المجرَّاتِ
في وقَبِ إبْرَةِ هي التَّعبيرِ؟

تَحَارُ.. ثُمَّ مَا تَجِدُ مَنَاصًا مِنَ الْقَوْلِ:
هَذَا الْعَصِيُّ عَلَى التَّحْدِيدِ "مَجْنُونٌ ثِقَافَةً" حَقًّا،
ضَارِبٌ خَيْمَتَهُ عِنْدَ مَفَارِقِهَا،
يُنْزِلُ حَمُولَةَ الْمَهَاجِرِينَ إِلَى وَاحَاتِهَا،
أ جَرُّهُ فُتَاتٌ شُكْرَانٍ.. رَبِّمَا،
بَعْدَهُ.. انْحِسَارُ أَهْلِ الْفِكْرِ،
كُلٌّ إِلَى رَبْعِهِ.. حَتْمًا،
أَمَّا هُوَ.. فَلَهُ مَعَ الْوَحْدَةِ
ثَوَابٌ دِيُوجِينَ مَتَأْمَلًا قَوَافِلَ الدَّهْرِ
مِنْ شَرْفَةِ جَبَلٍ أَثْنِي.."
(إِنْتَهَى اقْتِبَاسِي مِنْ "الْحِكْمَةِ")

ويا ناجي..

أَنْتِي، بُعِيدَ خَوْضِي بِحَارِكِ، غَانِمًا لَوْلَوْتَيْنِ اثْنَتَيْنِ:
أُولَى.. أَنِّي مَعَكَ، أَيُّهَا الصَّدِيقُ، الْغَرْبَةُ قَدْ ارْتَدَتْ رِدَاءَ الْأُلْفَةِ، فَصُرْتُ كَمَا لَوْ
أَنَّ بِيَدَاءٍ قَدْ زُرَعْتُ وَاحَاتٍ، أَوْ أَنَّ سَمَاءً مَاحِلَةً قَدْ نَجَمَتْ فَاسْتَطَارَتْ رُوءَاءُ؛
وِثَانِيَّةً.. أَنْكَ مَعِيَ أَخِي، نَزِيلُ قَلْبٍ يَقْرَعُ هُوَ الْآخِرُ رِتَاجَ هَذَا الدَّهْرِ عَلَيْهِ يَنْشَقُّ
فَنَحْطِي بِأَنْوَارٍ مَا بَعْدَهُ، فَصُرْتُ كَمَا لَوْ أَنَّ قَبْضَتَكَ إِلَى زِرَاعِي مَدَّدُ نِدَاءٍ يَعْضُدُّ تَسْأَلِي،
وَتَسْقُطُ مِنْ تَمَّ مِنْ أَمَامِ مُنَانَا أَرْصَادُ هَذَا الْوُجُودِ وَطَلَّاسْمُهُ.
وَكَتْفِي.

ناجي نَعْمَانُ الْإِنْسَانُ الْأَخُ الْحَبِيبُ الْأَدِيبُ..

كَمْ أَجْدُنِي قَصَّرْتُ! فَأَكْتَفِي.

ثُمَّ لِسِوَايَ أَنْ يُجَارِيكَ وَيُضَاهِيَنِي حَبًّا فِي هَذَا الْمَقَامِ.

وَشُكْرًا لِإِصْغَائِكُمْ

قصيدة الدكتور يوسف عيد

أيُّها السَّادة:

اخترتُ كلامًا، أنْ يكونُ

خاطفًا كمشقُ

لمعةٍ برقٍ.

حينَ زُرْتُهُ ألفتُهُ، سِدْلُ مَحْيَاةٍ أبيضُ

عمقُ عينيهِ لونُ أفياءِ الوديانِ

أسكنَ أصابعَهُ جوعًا إلى الكتابةِ

فبياضُ أوراقهِ الرِّياحِ

وأقلامُهُ الشَّمْسِ

والغمامُ أدبُهُ

وحبرُهُ الزَّعفرانِ

وقرَّأوه التُّرابِ

وما في الأرضِ، إذ ينشرُ الفضاءُ جنونَ مطرَتِهِ

ستونَ كتبها، حتَّى كادَ الحبرُ يجفُّ من صدرِ الأبديةِ

وبتنا في أملٍ، ونحنُ لم نزلُ

في أماسيةِ الطَّريقِ

النَّثرَ والشَّعرَ والآدابَ المَخمليةِ.

سبعةٌ وثلاثونَ كرَّمتهم بريشتكَ الذهبيَّةِ

فَكَانَ أَنْ يُشَارَ إِلَى خِصْبِ أَرْضِكَ
وَصَفَا سَمَائِكَ.

مُكْرَمٌ وَالْيَوْمَ مُكْرَمٌ

هَكَذَا

كَتَبْتُ الْقِصَائِدَ النُّخْبِيَّةَ

لَوْ قِيلَ لِي: قَلْبُهُ بِالمَحَبَّةِ جُبِلُ

قَلْتُ: أَكْثَرَ وَزِدْ

خِصَالُ رِيحٍ: حَسٌّ وَذَوْقٌ وَأَخْلَاقٌ مُتَّعَاوِيَةٌ
فَوْقَ جِبْهَةٍ مَزْهَرِيَّةٍ.

أَيُّهَا النَّاجِي:

غَارِقُ الكَفِينِ فِي الأَيَّامِ

إِنْ لَيْسَ بِبَالِي إِلاَّ يَدَاكَ

بِالحَبْقِ، بِالنُّورِ، نَتْرَسَمُ خُطَاكَ

أَوْ هَلِ التَّقَاةُ المَجَّانُ

إِلاَّ مِنْ قَمِيصِ المَلَايِكَةِ تُحَاكَ؟

إِنْ بَلَغْتَ السَّنِينَ يَا ابْنَ العَشْرِينَ،

فَلَا عَيْبَ فِي السَّوْسَنِ أَوْ فِي عَمْرِ اليَاسْمِينِ.

بَارًا بَوَالِدَيْكَ وَالْقَلَمِ، فَلَا أَزَاغَ فَيْكَ هَوَى

وَلَا اسْتَهْوَتْكَ نَوَازِعُ، وَلَا سَرَقَتْكَ مَطَامِعُ

عَلَى اسْمِ أَبِيكَ عَمَّرْتُ، وَإِيَّاهُ خَلَّدْتُ، وَإِنِّي أَتَبَصَّرُهُ فَرِحًا بِمَا أَتَيْتُ.

مشيت كالشهب، فلم يستوقفك عتب،
وفي الخمر معنى ليس في العنب

يا ذا المجدِ

والسبع الصفات: بالحق والصدق والعتاء
بالخير والحب، وكل العقل
يا كل الخلود.

رَوَتْ نُخْبَةَ الْأَقْلَامِ:

أَنَّكَ مَنْسُوجٌ مِنْ وَرْدٍ عَلَى سَارِيَةِ السَّنِينِ
وَمِنْ كَفَيْكَ تَفُوحُ رَائِحَةِ الطَّحِينِ
خَبَازُ أَرْغَفَةِ الزَّمْنِ
فِي "عَدَائِكَ" الْحَقْلُ
تَلْتَمُ الزَّهْرَ طَوَابِيرُ النَّحْلِ
وَيَحْمُو الطَّنِينُ.

يا عريسَ الحصادِ

مُقلتي من فمٍ
وقلبي يُنادي
عائقَ الشَّمْسِ
وخذُ نبيذَ مِدَادِي.

دأبك في البعيد

محارِيثُ من ذهبِ الشَّمْسِ، أجراسُ ليلٍ يرنُّ بها الصُّبْحُ
مشطاً من الياسمين، لتسريحِ شَعْرِ النَّهَارِ

دأبك

مكاحلُ صيفٍ لأجفانِ أيلولٍ
مزمارُ شادٍ لخصرِ المدى
عرباتُ حروفٍ عليها جرارٌ من الفن،
قنديلُ حبرٍ يعلِّقُ فوق سوادِ الكلامِ

رجلُ أنت

لم تمزقِ أذنيه الضَّخامه، ولم تخبلِ عقله الفخامه
هاديء، عادي.
من قال: إنَّ الهدوءَ ليس جنوناً؟
تقصده، يلاقيك
قلبه يكرجُ على الأيدي، وروحه مزارابُ مزامير.

تبديراً برغم أن الذي عليه عطور

وقمخٌ وزنبقٌ وخمورٌ
وجبهةٌ أورقَ العزِّ فيها،
ودواةٌ وريشةٌ وسطورٌ
ودروبٌ هفت إليها دروبٌ،
وعصورٌ مشت إليها عصورٌ.

وكانَّكَ الشَّيْخُ

وَمَنْ مَرَّ بِعَمْرِكَ أَغْمَارُ

وَالشَّيْخُ لَقِيحُ

يَغَارُ مِنْكَ السَّحَرُ وَالغَارُ

وَقَلْبُ سَمِيحُ

تَحْيَا كَمَنْ فِيهِ ظِلُّ السَّمَاءِ

وَصَوْتُ الْمَسِيحِ.

وَفَتَحْتَ يَدَيَّ، فَرَأَيْتُ الرِّيحَ،

وَفَتَحْتَ الرِّيحَ فَرَأَيْتُ الشَّمْسَ،

وَفَتَحْتَ الشَّمْسَ فَرَأَيْتُ الْبَرْقَ،

وَفَتَحْتَ الْبَرْقَ فَرَأَيْتُ الْوَفَاءَ،

وَفَتَحْتَ الْوَفَاءَ فَرَأَيْتُ الْمَاءَ،

وَفَتَحْتَ الْمَاءَ فَرَأَيْتُ الشَّجْرَ،

وَفَتَحْتَ الشَّجْرَ فَرَأَيْتُ الثَّمَرَ،

وَفَتَحْتَ الثَّمَرَ فَرَأَيْتُ الْكِتَابَ،

وَفَتَحْتَ الْكِتَابَ نَعَمَ الْمَبْخَرَةَ، قَلْبُهَا مَحْبَرَةٌ،

وَفَتَحْتَ الْحَبْرَ فَرَأَيْتُ اللَّهَ فِي قَلْبِ الْجَرَارِ،

وَفَتَحْتَ الْجَرَارَ فَرَفَّ طَائِرٌ،

نَجْوِيٌّ طَاهِرٌ، يَغْزِلُ الشَّمْسَ خَنَاصِرًا.

يَا أَهْلَ التَّكْرِيمِ:

لِذِي الْمَقَامِ

نَحَتُّ الْكَلَامَ

حفَّ رُخَامٌ
حسبي شهادةً، حَجَّةً، حسٌّ عميقٌ
أدعو عليكم
لو تبتلونَ بهذا الصَّدِيقِ.

٩

كلمة المحتفى به

أحبتني، يا جميعكم،

"بالشكرِ تدومُ النعمُ"، فكيفَ لا أشكرُ، وأنا نَعمانُ؟!!

صلاةٌ أولاً، أرفعُها إلى نلَّةٍ فوقَ شاطئٍ، إلى حريصا، ممرِّ القديسينَ إلى
السَّماءِ، حيثَ مِترِي وأنجليك يتعانقان، فيما يراعى بولسَ تدفقُ الحبرِ عِطرا، وحِضنُ
العذراءِ يَنثُرُ وردا، ويَدُ اللهُ، يَدُ اللهُ ترعى.
مِترِي وأنجليك، ما أُحلي اللقاءَ يقترِبُ!

وامتنانٌ ثانيًا، أهْمِسُه في سَمْعِ أُخوةٍ غيرِيينَ قادنِي إلى هنا؛ ولا عَجَبَ،
فلنَعْمانِ الشَّقائِقُ.

قادنِي، فاخْتَطَفْتَنِي رِيحُ الأَبْجَدِيَّةِ الجُبَيْلِيَّةِ، أنا ابنَ كَسروانِ، وحتَّتْ بي في
متنِ المتنِ، حيثُ حركةٌ لا تَهْدأُ، التَّقافَةُ دَيْدُنُها، وفِعْلُ "سَيْفِ" "الْخَلِيفَةِ" فيها، فِعْلٌ ولا
"البارودُ"!

الحركة الثقافية في أنطلياس، والمجلس الثقافي في بلاد جبيل، لا شيء يعلو
الثقافة، لا شيء؛ إلا زاد المعطي في الوزنات، وزدت!

وعفو ثالثاً، أرجوه ممن أسبغوا عليّ اللبلة من لطائفهم، فمحببتهم أثقلت الكاهل،
كادت ترفع منسوب نرجسيّتي المتواضع بعامة؛ والأمل في أن أستاهل يوماً ما
محصونيه من صفات حسنة، بل فضائل:

جورج، يا جار الرضا، لك التحية،
ظافر، يا مؤدّب الدبلوماسية، لك الاحترام،
وردة الأدب، وإلهام الضحكة، لك المودة؛
وأما الرعد فبرقه القبل،
وأما مغاميسي، فللعاشقين الوعد،
ولا تسلوني عن الكبا، فللجرح هو البلسم؛
والعيد، هل العيد بلا يوسف يُحتسب؟
والسمر، ما السمر بلا خليل بالدنان يُعتصر؟
أعزائي... كلماتي لتعجز، وكذا خافقي الطرب!

وعذر رابعاً، أطلبه من أسرتي، بل من أسرتي الواحدة، في البيت والدار؛ عذر
عن كل تقصير، أي تقصير؛ فالثقافة، والكتابة معها، أخذتاني؛ حاولت أن أجنّهما، أن
تتعبا مني، فجنّتا، وأتعبتا. لكنني "العداء"، وسأعدو إلى خطّ النهاية المحتوم:
فاديا التفاني، "صبراً جميلاً"؛

حنان، مروان، ريان، زينتم أسماءكم، أنتم الغد!
مرسل الأمين، وجوزف الصديق، وخليل الكلمة ونبراسها، والشمال،
الفن والكرم، أنتم السند!

الكأسَ أُعْلي، أُخيراً، أُعْليها لكم، يا جميعَ الحاضرين، وأُعليها للأدب والثقافة،
ولكلِّ عاملٍ في أيِّ حقلٍ من حقول اللامردود والمجانبة؛ وأما المرتجى فإضافة
مِدماك، ولو بسيطاً، في عمارة الحضارة المتأسنة.

"لئن شكرتم لأزيدنكم"، وأنتم، أحببتي، صبرتم بما فيه الكفاية، فلن أزيد!

دُمتُ، دام لبنان، دامت الكلمة!